

التغيير الأميركي والملف الإيراني نواحي القلق الإسرائيلي وعوامله

اسرائيل الخارجة للتو من انتخابات رابعة عكست ازمة النظام السياسي فيها، ينتابها قلق هذه الايام متعدد الوجه والسبب، لكنه يتمحور بشكل اساسي حول التغيير في الادارة الاميركية والملف النووي الايراني

القلق الاسرائيلي ظهر مع وصول جو بايدن الى البيت الابيض وانطفاء سياسات دونالد ترامب بحيث باتت اسرائيل مضطرة وبسرعة لأن تعبر للادارة الجديدة عن خشيتين: اولى هي العودة الى الاتفاق النووي كما وقع عام 2015 ورفع العقوبات، واخرى لا تقل اهمية عن الاولى وان لم تكن في حجمها تتعلق بالصواريخ الباليستية الايرانية وادوار حلفاء ايران واذرعها في المنطقة لاسيما على حدود اسرائيل الشمالية.

ما يزيد من الخشية الاسرائيلية هي المتغيرات في الداخل الاميركي على اكثر من صعيد، بدءا من الانشغال الكبير بمعالجة جائحة كورونا، كذلك بالازمة السياسية الداخلية الحادة اثر الانتخابات الرئاسية. ينبغي ايضا الاخذ في الاعتبار مواقف يسار الوسط الديمقراطي بالنسبة الى المنطقة ككل والمتتمثلة في خفوت الاهتمام بالشرق الاوسط عموما، وذلك من جراء هموم اميركية رئيسية تبدأ من الصين الى روسيا وايران، وصولا الى الاقتصاد. هذه المتغيرات تشكل مصادر قلق لاسرائيل لانها قد تخفض حرارة الدعم الاميركي لها، على الرغم من صلابه العلاقات بين البلدين والتي تعد بنوية واستراتيجية للولايات المتحدة.

يتحدث مسؤولون في مكتب بنيامين نتنياهو عن اجواء غير مريحة، خصوصا بعدما تأخر بايدن كثيرا في مهاتفة نتياهو. فقد جرت العادة ان يكون رئيس الوزراء الاسرائيلي من اوائل الزعماء الذين يخاطبهم الرئيس الاميركي الجديد، مع التذكير بأن ترامب تحدث مع نتياهو بعد ثلاثة ايام من دخوله الى البيت الابيض في سنة 2016.

لكن نتياهو المنهمك في معاركه والتحديات الداخلية، غير معني بصدام فوري مع الرئيس الاميركي حول الاتفاق النووي الايراني. وهو يدرك ان بايدن يتمتع بغالبية ديموقراطية في هيئتي الكونغرس، مجلس الشيوخ ومجلس النواب،



طهران واثقة من العودة الى الاتفاق النووي.

بينما لم يتحقق ذلك لاولا عام 2015؛ مما يعني صعوبة ممارسة نتياهو ضغوطا داخل الكونغرس على الادارة.

في هذه الاجواء، كثيرا ما يتم التركيز على ان القلق الاسرائيلي ينبع اساسا من الطاقم المحيط بالرئيس الاميركي جو بايدن، ودوره السابق في الاتفاق النووي. الا ان ما يبدو مؤكدا هو ان المخاوف العميقة للقيادة الاسرائيلية تنبع من الصمود والتصميم الايرانيين، ومن معادلات القوة الاقليمية التي تطورت كثيرا. تدرك تل ابيب ان الخيارات اصبحت ضيقة، وان الوقت يزداد هو الاخر ضيقا، وان ايران حسمت امرها، فيما على الاطراف المقابلين ان يحددوا خياراتهم ويتخذوا قراراتهم النهائية. لكن العبرة الاكثر حضورا على طاولة التقدير والقرار في تل ابيب، ان طهران التي لم تخضع لعقوبات دونالد ترامب وسياسة التهويل التي اتبعتها، من الطبيعي ان لا تتراجع

عن ثوابتها الان. وتشير تقارير اسرائيلية الى ان نتياهو بدأ مشاورات مطولة لصياغة استراتيجية التعامل مع ادارة بايدن. في السياق، اعدت الحكومة الاسرائيلية سلسلة من المطالب للادارة الجديدة في اطار الاستعداد لخوض معركة امام اي عودة الى الاتفاق النووي.

ما يقلق اسرائيل هو تقدم ايران النووي، الذي من الواضح انه اخذ منحى متسارعا بعد بدء تنفيذ القانون الذي سنه مجلس الشورى برفع نسبة التخصيب الى 20 في المئة بمعدل محدد الكمية في كل شهر، اضافة الى اجراءات تتصل بالبروتوكول الاضافي. هناك ثلاث مشاكل تقلق اسرائيل: الثقب في الاشراف على البرنامج؛ تقدم الايرانيين في استخدام اجهزة طرد مركز اكثر تطورا؛ والتقدم في صنع الصواريخ والرؤوس الحربية. في هذا الاطار، تعتمد اسرائيل الى التسويق لضرورة البناء على ما فرضه ترامب من وقائع، بهدف قطع الطريق على

ادارة بايدن للعودة الى الاتفاق السابق. لكن حتى لو تمت صياغة اتفاق جديد، فلا يعني ذلك انه سيلبي بالضرورة مطالب تل ابيب الاستراتيجية، وبخاصة ان طهران اظهرت تمسكها بثوابتها في ما يتصل بتطوير قدراتها العسكرية والصاروخية ودعم حلفائها الاقليميين.

هكذا، بات من الواضح ان السيناريوات محصورة بين العودة الى الاتفاق السابق، او استمرار ايران في مسارها التصاعدي، او ابرام اتفاق يلبي ثوابت

واشنطن بدلت اولوياتها الخارجية وفريقها الشرق اوسطي منحاز الى ايران



القلق الاسرائيلي ظهر مع وصول بايدن وانطفاء سياسات ترامب.

لم يمنعها من دعم حلفائها. انطلاقا من الخلفية السنوية للاستخبارات العسكرية الاسرائيلية للعام 2021، والذي نشرته وسائل الاعلام الاسرائيلية، كان تركيز على ايران ومشروعها النووي، ومما جاء فيه ان طهران وصلت الى المحطة التي تمكنها من القفز الى انتاج اسلحة نووية يشكل تهديدا ينبغي الحؤول دونه. المقلق هو ان جزءا من عمليات التطوير النووي (وغير النووي) في ايران غير قابل للعودة الى الوراء، ما دام قد تحقق فعليا، بحسب تقديرات تل ابيب. وهو ما سبق ان حذر منه العديد من الخبراء، مشيرين الى ان الوقت ليس لمصلحة اسرائيل.

اشار التقدير الاستخباري الى ان ايران في وضع اقتصادي صعب وغير مسبوق، لكنه اقر بأن هذا الوضع لم يحل دون مبادرتها الى خطوات نووية باتت تحتل راس اهتمامات مؤسسات القرار في كيان العدو والولايات المتحدة واوروبا، كما

في لبنان والمقاتلين في سوريا، اضافة الى حلفائها في العراق واليمن وغزة للضغط على واشنطن. ويرى هؤلاء ان طهران عازمة على الانتقام بعدما تلقت ضربات قاسية في العام 2020، خصوصا وان ذروة الازمة الاقتصادية في ايران اصبحت وراءها، مع بدء تحسن الوضع الاقتصادي في الجمهورية الاسلامية، وامكان تحقيق نمو ايجابي في السنة الجارية، وبالتالي من ان الرهان على تدهور الوضع في ايران واجبارها من خلال ذلك على التراجع عن مواقفها الحالية ليس في محله ومجرد اوهام.

ليس بعيدا من ايران وعلى مقربة منها، ثمة سبب آخر للقلق الاسرائيلي، بحيث كشفت مصادر سياسية في تل ابيب، ان قرار الرئيس بايدن بتجميد صفقات الاسلحة وبينها بيع طائرات F35 الى الامارات، يثير تحفظات شديدة وحتى مخاوف لدى الحكومة الاسرائيلية بأن تكون لذلك تبعات سلبية على تطبيع العلاقات. كما قالت هذه المصادر ان الاسرائيليين الذين كانوا قد صدموا عندما علموا بأن هذه الطائرات البالغة التطور والحدائة ستصبح في ايدي جيش عربي، وسمعوا تحفظات وانتقادات في حينه، انقلبوا اليوم ضد تجميد الصفقة او المساس بها.

وفق ما ذكرت صحيفة "يديعوت احرونوت"، فان القادة الاسرائيليين اقتنعوا بأن وجود طائرات متطورة في الامارات لا يشكل خطرا امينيا على اسرائيل. لذلك شطبوا تحفظاتهم، ويرون انه ينبغي لهم الوقوف مع الامارات في سبيل تحقيق وعود الرئيس الاميركي السابق لها، اكان ذلك بسبب ضمان الاستمرار في اتفاقات السلام مع اسرائيل ام بسبب الشعور باهمية تعميق العلاقات بين البلدين لاغراض استراتيجية. ورواوا ان الامارات دولة منفتحة على سوق كبيرة وموانئ ضخمة ومناطق تجارة حرة واسعة جدا.

وضع التقدير الاستخباري الاسرائيلي العلاقات مع الامارات ودول الخليج في اطار ابعد مدى من التطبيع. ورأى فيها تغييرا اساسيا تاريخيا في الشرق الاوسط، من شأنه بلورة كتلة وازنة في مواجهة محور ايران، محددا الهدف من كل هذا المسار التطبيعي محاولة حماية اسرائيل عبر نسج تحالفات عنلية اقليمية ودولية، بعدما بدلت معادلات القوة التي قيدت دورها الوظيفي، واستت لمسارات اقليمية تمثل تهديدا جديا لامنها القومي.